كلية الآداب والعلوم الإنسانية

العمارة الطينية بالواحات

تقاطعات

التاريخ والثقافة والتنمية

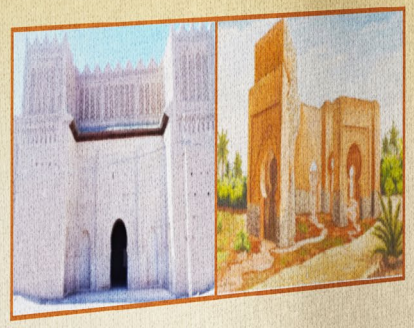

تنسيق

أحمد الصديقي

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

L'ARCHITECTURE DE TERRE DANS LES OASIS

Croisés de

L'histoire, la Culture et le Développement

COORDINATION:

Ahmed SADIKI

L'ARCHITECTURE DE TERRE DANS LES OASIS

العمارة الطينية بالواحات

CTP & Impression : imprimerie Rabat Net Maroc

العمارة الطينية بالواحات

تقاطعات

التاريخ والثقافة والتنمية

العمارة الطينية بالواحات

تقاطعات

التاريخ والثقافة والتنمية

تنسيق

أحمد الصديقي

الكتاب: العمارة الطينية بالواحات –تقاطعات التاريخ والثقافة والتنمية
تنسيق: أحمد الصديقي
الصورة اليمنى: لوحة تشكيلية للباب الشمالي لمدينة سجلماسة للفنان رشيد الصديقي
الصورة اليسرى: نموذج للباب الرئيسي لقصور وقصبات تافيلالت
الإيداع القانوني: 2020MO4746
الردمك:978-9954-9551-4-7
طبعة: 2020

مطابع الرباط نت
RABAT NET
Av. Hassan II Cité Al Manar n° 6/3 - Rabat
05 37 20 46 32 - 06 61 20 37 76
imprimerierabatnet@gmail.com
www.imprimerierabat.com

استهلال

«الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله، لابد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى والحر والبرد، كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها »

ابن خلدون المقدمة

«ضرورة تعزيز الهندسة المعمارية للبناء بالطين لما تنطوي عليه من إمكانيات لمكافحة الفقر وحماية البيئة، إن الطين لا يمثل الأرض التي نقف فوقها فحسب؛ وإنما هو أيضا البنية الضرورية لبناء مستقبلنا»

اليونسكو

أعضاء اللجنة العلمية

- د. عبد الواحد أومليل، جامعة ابن زهر - المغرب
- د. امحمد إحدى، جامعة ابن زهر - المغرب
- د. لحسن تاوشيخت، المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث - المغرب
- د. عبد الخالق لمجيدي، وزارة الثقافة – المغرب
- د. محمد لملوكي، جامعة ابن زهر – المغرب
- دة. أمينة بامون، مدير عام مؤسسة APTEES المهتمة بالتراث- فرنسا
- د. لحسن أوري، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، سايس فاس - المغرب
- د. البشير أبرزاق ، جامعة ابن زهر – المغرب
- دة. كفاية خليل أبو الهدى، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين
- د. محمد الحضري، جامعة ابن زهر - المغرب
- د. أحمد البوزيدي، جامعة مولاي إسماعيل - المغرب
- د. سامي صالح عبد المالك البياضي، جامعة العريش - مصر
- د. محمد بوزنكاض، جامعة ابن زهر - المغرب
- د. محمد أمراني علوي، جامعة مولاي إسماعيل - المغرب
- د. عبد المجيد أمريغ، جامعة ابن زهر – المغرب
- د. أحمد الصديقي، جامعة ابن زهر - المغرب

فهرس المحتويات

تقديم **11**

العمارة الطينية بالواحات: المجال والتاريخ **15**

د. سعيد بنحمادة

العمارة الطينية بتافيلالت؛ بين البحث التاريخي والتداول السوسيوثقافي.. **17**

د. لحسن تاوشيخت

العمارة الطينية بتافيلالت، الأصول والآفاق **37**

د. عبد الهادي البياض

العمارة بسجلماسة خلال العصر الوسيط، بين المؤثرات الطبيعية والتفاعل البشري **67**

د. شفيق ارفاك

الحصون بالجنوب المغربي؛ تاريخ التعمير وتوجيهه لبنيات السلطة **87**

دة. ابتسام تملايـن

الاحتلال الفرنسي ودوره في التحول العمراني والمجالي لتافيلالت (تقويض مؤسسة القصر) **105**

محمد بسباس

نحو دراسة طبونيميا لقصور وقصبات تافيلالت **119**

العمارة الطينية بالواحات: المجتمع والثقافة 133

د. محمد أمراني علوي

العمارة الطينية بتافيلالت والأعراف القبلية (القصور أنموذجا) 135

دة. زينب قندوز

الآجر في عمارة الواحات: عندما ترتدي البناءات كساء الطوب (واجهات توزر أنموذجا) 157

د. امبارك بوعصب

زخارف العمارة الطينية بقصور وقصبات منطقة تافيلالت (دراسة فنية وجمالية) 175

مصطفى ناصر

الهوية الثقافية للتراث المعماري بالمغرب -التحولات وإشكاليات المحافظة ورد الاعتبار- (نموذج المخطط التدبيري لقصر أيت بن حدو بإقليم ورزازات) 201

يوسف أمهدي

المعمار الطيني بالواحات المغربية وأثره في تعزيز القيم الاجتماعية 219

محمد حمداني

مجتمع وبنية القصر الفيلالي؛ بين التلاحم والتشتت 231

بدرية حمد البرّاق الثبيتي

العمارة الطينية في المملكة العربية السعودية، الخصائص والأدوار..... 247

العمارة الطينية بالواحات: التنمية ورد الاعتبار **261**

د. أحمد الصديقي

التراث العمراني الطيني بواحة تافيلالت؛ من أجل إنعاش الذاكرة الجماعية والمحافظة ورد الاعتبار **263**

د. محمد البركة

المعمار الطيني؛ مقومات جغرافية وخصوصية ثقافية بأفق تنموي **291**

د. عبد الرزاق ازريكم

في رد الاعتبار للعمارة الطينية؛ حالات وتجارب محلية **303**

د. عبد المجيد أمريغ ونورالدين ازديدات

قصر واحة آسا بين مطالب الترميم وإعادة التوظيف: دراسة نقدية لمنهجية التثمين ورد الاعتبار **329**

KARAA Anis

L'architecture traditionnelle et le développement durable: cas de la ville de Nefta **3**

تقديم

رافق موجات الاستقرار بالواحات إبداع وأصالة في نوعية المعمار، ومهنية عالية في استخدام مواده المحلية، ونحت أشكاله الهندسية، وكفاءة في التأقلم مع البيئة الصحراوية وشبه الصحراوية، وهو ما منح عمارة الواحة خصوصية وانفرادا، بفعل قدرتها على الصمود في وجه كثير من المتغيرات المناخية والعوائد الإنسانية الدخيلة لقرون طويلة، فضلا عما يختزنه هذا النمط المعماري من أبعاد قيمية وثقافية، نسجت بأذواق فنية وإبداعية راقية تدعو إلى التأمل وسبر أغوارها.

وإذا كانت مادة الطين/ التراب الأساس في العمارة الطينية، فإنها تصنف من أفضل مواد البناء تفاعلا وشيوعا بالبيئة ذات المناخ الصحراوي الحار صيفا والبارد شتاء، فالتراب المدكوك يقوم بتخزين الحرارة وبلطف الأجواء الداخلية بفضل عملية العزل الفزيائي للجدران السميكة التي تحقق أكبر قدر من التأخير الزمني في النقل الحراري.

وعلى المستويين الاجتماعي والثقافي يعضد البناء الطيني لسكنى العمارة الطينية روح الجماعة، ويجسد ثقافة التعاون والتآزر في أبهى صورها، سواء في الحفاظ على استدامة الملك المشترك مثل الباب الرئيسي والأبراج والأسوار... أو الانضباط لقواعد الجماعة في إعادة البناء أو الترميم والإصلاح، وهو ما يساعد على إعادة إنتاج القيم نفسها، فيشتد التلاحم بين مكونات الجماعة كما تتلاحم أشكال ومكونات المعمار الطيني.

ولا شك أن هذا النوع من العمارة يئن اليوم تحت سيل جارف من التغيرات التي تفقده أصالته وخصوصيته، ما يستلزم الانخراط الفعال في تثمين الجهود لحماية ما تبقى من هذا الرصيد بأبعاده المحلية والوطنية والإنسانية، حفظا للذاكرة الجماعية من الضياع.

وتأتي أهمية مقاربة هذا الموضوع بخلفية تاريخية وثقافية وبأبعاد تنموية، استحضارا للواقع المؤلم لهذا التراث المادي، ودعوة مباشرة إلى بذل أقصى الجهود للمحافظة عليه، درأ لاندثاره من جهة، وحفاظا على طابعه التقليدي الذي يتعرض

باستمرار للتشويه بذرائع واهية، وذلك بتعويضه بعمارة عصرية، ارتهنت إلى سياق التحديث، وأنماط العيش الجديدة، متجاوزة السياقات والإكراهات الطبيعية والبيئية والثقافية والاجتماعية وحمولته التاريخية.

إن من شأن عمليات الصيانة والترميم، والمحافظة على ما تبقى من هذا التراث المادي إحداث مشاريع مدرة للدخل، سواء عبر التنمية السياحية؛ بتأهيل المساكن الطينية وترسيخ ثقافة العمارة البيئية، وتثمين طرق استثمارها كمتاحف ودور ضيافة ومآوي..، للإسهام في الحد من مختلف أشكال الهجرة، فضلا عن استدامة العمارة التقليدية، والحفاظ على الثقافة المحلية، وتنشيط الحركة الاقتصادية.

ودعما للجهود التي تبذل في هذا الإطار يأتي هذا الكتاب في سياق الاهتمام بالذاكرة الواحية، لاسيما المعمار الطيني بها، والذي أضحت معالمه مهددة بفعل الميول نحو أشغال البناء العصري، والاستعمال المكثف للحديد والإسمنت المسلح، في غياب شبه تام لاستغلال الموارد المحلية، والاستغناء على خدمات المهنيين "المعَلْمِين"، وهو ما عرضهم للبطالة وحتم عليهم البحث عن موارد رزق بديلة، وبفقدهم أو غيابهم تشوّه النمط المعماري لمعمار هذه المناطق، لضعف في استيعاب أبعاده وخصائصه، ولغياب ثقافة المحافظة على هذا الإرث الجماعي المحلي. كما لم تفلح الإصلاحات والترميمات برعاية رسمية لبعض "القصور" بواحة تافيلالت مثلا -رغم أهميتها- في رد ثقة الساكنة في عمارتها التقليدية الأصيلة، بسبب التكلفة العالية لها أحيانا، أو ندرة اليد العاملة المتخصصة بفعل تغيير بوصلة اهتمامها إلى معارف ومهارات الخبرة العصرية أحيانا أخرى.

وتشجيعا للتنمية المحلية؛ يعد انخراط الفاعلين المحليين، والمجتمع المدني أمرا بالغ الأهمية، في رد الاعتبار للعمارة البيئية المحلية، بأبعادها المختلفة لا سيما على المستويين المؤسساتي والتشريعي. وذلك بتشجيع المبادرات في هذا المجال، وتعميم تأهيل العمارة الطينية ورد الاعتبار إليها، وجعلها تعيش حاضرها، وتستفيد من مختلف الخدمات والبنيات التحتية. وفي المقابل؛ ثمة تدخلات في هذا المجال، باشرتها الدولة ومؤسساتها تستدعي التوقف عندها، وتقييم نتائجها، بغرض تحسين الخدمات من جهة، وضمانا لحفظ الذاكرة المحلية، وإحداث التراكم لتطوير العمليات الرامية للنهوض بهذا الموروث الجماعي من جهة ثانية.

يذكر أن الأعمال المدرجة بين دفتي هذا الكتاب هي إسهامات لباحثين أكاديميين ومتخصصين في العمارة الواحية، سبق عرض كثير منها ضمن أشغال الندوة العلمية الدولية "العمارة الطينية بتافيلالت؛ واقع الحال وآفاق رد الاعتبار"، التي نظمها مختبر القيم والمجتمع والتنمية التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر بأكادير بتنسيق مع الجماعة الترابية مولاي علي الشريف والجماعة الترابية بني محمد سجلماسة الريصاني والجماعة الترابية الريصاني والمديرية الجهوية للثقافة والاتصال بجهة درعة تافيلالت والمعهد المغربي للدراسات والتواصل الثقافي بالرشيدية يومي 06 و07 أبريل 2018م، برحاب الجماعة الترابية مولاي علي الشريف بمدينة الريصاني.

وقد جاءت هذه الندوة في سياق أنشطة المشروع العلمي "أطلس القصور والقصبات بالواحات المغربية؛ قصور وقصبات تافيلالت أولا" خلال سنتي 2017 و2018م، والذي ينضوي ضمن المشاريع البحثية والتنموية التي تطلقها الجامعات المغربية -ومنها جامعة ابن زهر- كانخراط منها في النهوض بالمحيط الاقتصادي والاجتماعي والبيئي... وقد وقع الاختيار على الواحات لاعتبارات عدة أهمها؛ أنها تشكل مساحة ممتدة ضمن مجال الجنوب المغربي، ولكونها من أكثر المجالات هشاشة في المنظومة البيئية، والتي تستدعي تدخلا استعجاليا على كافة المستويات العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية...

وفضلا عن ذلك فإن الاهتمام بالعمارة الطينية/ المبنية بالتراب بمناطق الواحات خاصة بتافيلالت -كما تعكسه محاور الكتاب- هو عودة إلى مساءلة التاريخ، ومعانقة لثقافة القيم الجماعية لإنعاش الذاكرة، بحثا عن مناطق الضوء فيها، لاستغلالها في إطار التنمية المحلية الشاملة، واستخدامها كعمارة بيئية سكنية وفق تخطيط معماري برؤية فلسفية/ ثقافية/ هندسية أولا، وسياحية ثانيا، يمكن تسويقها والترويج لها محليا وجهويا ووطنيا ودوليا، وهو ما يبرر استحضار نماذج مقارنة ناجحة في الصيانة ورد الاعتبار بمجالات مختلفة داخل أرض الوطن وخارجه.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

د. أحمد الصديقي

L'ARCHITECTURE DE TERRE DANS LES OASIS

Croisés de

L'histoire, la Culture et le Développement

COORDINATION

Ahmed SADIKI

L'architecture traditionnelle et le développement durable:
cas de la ville de Nefta

KARAA Anis
I.S.A.M de Mahdia
Tunisie

Résumé:

Dans notre travail, nous proposons de réconcilier la ville de Nefta avec son environnement. Nous supposons que ses habitations traditionnelles servent la qualité environnementale et le développement durable, et que ses nouvelles constructions ont produit une architecture étrangère à son milieu.

De ce fait, notre recherche présente des solutions pour l'amélioration de la qualité environnementale des bâtiments actuels de la ville de Nefta, au moyen d'une méthode analytique et descriptive qui vise la connaissance, la compréhension et la conservation du patrimoine architectural oasien. Nous illustrons notre démarche par des exemples de travaux de master professionnel qui avaient pour objet: l'étude la médina de Nefta et son environnement oasien.

Mots clefs:

Patrimoine architectural oasien, Architecture traditionnelle, HQE, Développement durable.

Abstract:

On our research we propose to reconcile the city of Nefta with its environment. We assume that the traditional houses of Nefta are in line with the environmental quality as well as sustainability but that the new constructions have brought about a type of architecture that is alien to its milieu.

For this reason, our research proposes a number of solutions to improve the environmental quality of the existing buildings of Nefta Through an analytical and at the same time descriptive method that targets the knowledge, understanding and preservation of the oasien architectural heritage.

We illustrate our approach with some examples of professional masters papers which subject was: the study of the "médina" of Nefta and its oasien environment.

Keywords:

Oasis Architectural Heritage, Traditional Architecture, HQE, Sustainable Development.

INTRODUCTION GÉNÉRALE:

La ville de Nefta a connu diverses mutations sur le plan architectural, engendrant un déséquilibre entre la ville et son milieu: nous proposons de réconcilier la ville avec son environnement, en illustrant les caractéristiques de ses habitations traditionnelles, et en tirant profit de leurs spécificités architecturales. De ce fait, notre travail propose d'étudier l'habitat traditionnel de Nefta, en relation avec la notion de qualité environnementale (HQE).

Le travail vise à:

⇨ Faire connaitre l'architecture oasienne de Nefta,

⇨ Comprendre les spécificités constructives de ses habitations,

⇨ conserver ses caractéristiques traditionnelles dans une logique de modernisation,

⇨ Et enfin, établir un équilibre entre l'architecture traditionnelle, les constructions actuelles, et la qualité environnementale à Nefta.

Nous nous référons dans ce travail, à plusieurs ouvrages et productions scientifiques portant sur la notion du développement durable, et particulièrement aux travaux qui ont été réalisés dans le cadre du projet: «Étude, sauvegarde et valorisation des villes oasis -intervention pilote à Nefta».

L'architecture traditionnelle de Nefta: Spécificités architecturales et paysagères

«Le sud tunisien, connu depuis longtemps pour son climat chaud et saharien, englobe plusieurs types d'architecture qui diffèrent suivant les régions naturelles qui le composent.

Au-delà des divergences selon les régions, l'architecture du sud repose sur des solutions simples, spontanées et pragmatiques qui permettent de répondre aux besoins domestiques et de s'adapter aux modes de vie et aux préoccupations des habitants. Il s'agit d'une architecture qui tient compte, à plusieurs égards, de la protection de l'environnement, par l'économie d'énergie et l'utilisation des matériaux locaux ou fabriqués sur place»[1].

[1]- Kioua Regaya, l'habitat traditionnel du Sud tunisien diversité et spécificités, in Revue maghrébine d'aménagement de l'espace et de la construction (Archibat), N°21, 2010, p:36-39.